وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت /كلية التربية
للعلوم الانسانية

قسم التاريخ/مرحلة ثالثة

المادة الحضارة الإسلامية

العلوم الدينية / ثانياً : الحديث النبوي الشريف / ثالثاً : الفقه

إعداد

م.م. كمال أحمود عبطان عريعر الطريمشاوي

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

ثانيا : الحديث النبوي الشريف:

الحديث او السنة هو ما صدر عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) من قول أو عمل او تقرير ، والتقرير أي ما استحسنه من أشياء . واذا كان القرآن الكريم المرجع الأول للمسلمين في أمور دينهم ودنياهم وان كثيرا مما جاء فيه من أحكام كان مجملا فقد اصبح حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) وما قام به من اعمال مصدراً مهما فيه تفاصيل ما اجمله القرآن و على ان بعض الحديث كان قد رواه الصحابة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) بصورة مباشرة مما سمعوه أو شاهدوه يفعله بينما البعض الآخر كان مما سمعه التابعون من الصحابة وشاهدوه من اعمالهم ونقلوه من احكامهم وبذلك غدا الحديث اصلا من اصول التشريع ومصدرا من مصادر التاريخ.

فالقرآن مثلا أمر بالصلاة ولكنه لم يبين تفاصيلها فكان في حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) او سنته توضيح كيفيتها واوقاتها وكذلك بالنسبة لأمور اخرى كثيرة سواء ما تعلق منها بالنواحي العقائدية او التشريعية او شؤون الحياة العامة.

ولم يدون الحديث في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) كما دون القرآن بل على العكس تقابلنا احاديث كثيرة تنهي عن تدوين الحديث فقد ورد في صحيح الامام مسلم الحديث التالي : ((لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني فلا حرج ومن كذب علي متعمد فليتبوأ مقعده من النار)) على ان هناك اشارات عن تدوين الحديث منها ما روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) من أنه كان يكتب كل ما سمع من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذا وقد أراد البعض ان يوفق بين هذه الاحاديث المتضاربة فقالوا : ((ان النهي عن الكتابة كان وقت نزول القرآن خشية التباس القرآن بالحديث)). ومهما يكن من أمر فانه يمكن القول باطمئنان ان تدوين الحديث لم يكن شائعا في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم) ولم يكن له نظام خاص في تدوينه كالذي كان للقرآن.

وقد بدأت محاولة تدوين الحديث بشكل واسع في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز وذلك في بداية القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي اذ تذكر الروايات انه كتب الى عامله على المدينة ابي بكر محمد بن عمر الحزمي ان يجمع الاحاديث ويدونها ويرسل بها اليه ، على اننا لا نعرف شيئا عن

ما آلت اليه عملية الجمع هذه وربما انه لم يكن في ميسور ابي بكر الحزمي ان يجمع الاحاديث في حياة عمر فتوقف عن المضي في مشروعه بعد وفاة الخليفة لكن فكرة جمع الحديث وتدوينه بدأت تتبلور ولم يحل منتصف القرن الثاني الهجري الا وبدأت مجاميع الاحاديث بالظهور وخاصة في المدينة حيث عاش الصحابة الذين سمعوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) وشاهدوا اعماله ، وكان اول المؤلفات في هذا المجال موطأ الامام مالك بن أنس. ولقد تعرض حديث رسول الله (صلى الله عليه سلم) للوضع وذلك لاسباب كثيرة فالاعتماد على الذاكرة وصعوبة حصر ما كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قاله او فعله في مدة ثلاثة وعشرين عاما من بدء الوحي حتى وفاته فتح الباب لوضع احاديث ونسبتها كذبا الى الرسول (صلى الله عليه وسلم). ويظهر ان هذا الوضع كان قد بدأ والرسول (صلى الله عليه وسلم) كان على قيد الحياة كما يتوضح ذلك من الحديث الشريف : «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار».

وقد كان للخصومات السياسية والخلافات الكلامية والفقهية وكذلك تأييد سياسات الخلفاء والتقرب اليهم من جهة وترويج الفضائل والترغيب فيها او لتبرير الاوضاع الجديدة التي طرأت على المجتمع العربي من جهة أخرى أثر في وضع الاحاديث ونسبتها الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولقد كان من نتيجة هذا الوضع في الحديث على لسان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان قام مجموعة من العلماء بجهود مخلصة لتنقية الحديث مما علق به وفرز جيده من رديئة واتبعوا في ذلك طرقا شتى منها المطالبة بإسناد الحديث أي تعيين رواة الحديث لمعرفة قيمة المحدث من ناحية صدقه او كذبه واتبع ذلك العناية بمعرفة أماكن الرواة وزمن معيشتهم وصلتهم بمن نقلوا الحديث عنهم وسلامة ايمانهم وحبهم للحقيقة والى أي مدى كانوا يدققون في نقل الاخبار . ان هذا النقد لرواة الحديث يعرف بعلم ((الجرح والتعديل)) وصار ضروريا لعلماء الحديث معرفة رواة الحديث وظهرت نتيجة لذلك مؤلفات خاصة بهذا الموضوع : ككتب الطبقات ومنها طبقات ابن سعد وطبقات الذهبي وما يماثلها.

واضافة الى اهتمامهم برواة الحديث ابدوا اهتماما كبيرا كذلك بالمتن . اذا ان معنى المتن واتجاهه كانا في كثير من الاحيان سببا في أثارة الشك في الاسناد . ان الاهتمام بنقد المتن كان منصبا

بالدرجة الأولى على تلك الاحاديث التي تتعلق بموضوع واحد والتي يظهر فيها التناقض ، فكان نقاد الحديث يتخذون احد موقفين : اما ترك الحديث نهائيا ان وجدوه مناقضا للآراء السائدة في الامة ، أو التوفيق بين الحديثين المتناقضين من الناحية الظاهرية. ان هذه الدراسة النقدية لسند الحديث ومتنه ادت بعلماء الحديث ان يميزوا بين الاحاديث ويقسموها الى ثلاثة اصناف

١. الحديث الصحيح : وهو الحديث الذي لا توجد في سنده علة كما يخلو متنه من أي فكرة تناقض الشيء المقبول .

٢. الحديث الحسن : وهو الحديث الذي لا يخلو سنده من علة غير انه ليس كثير الخطأ فيما يرويه ولا هو متهم بالكذب في الحديث وان متن الحديث كان قد روى مثله . او انه الحديث الذي ((راويه من المشهورين بالصدق والامانة غير انه لم يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنه في الحفظ والاتقان)).

٣.الحديث الضعيف : وهو كل حديث يوجد عليه اعتراض قوي سواء تعلق ذلك بمتنه او بسنده كأن يوجد بين رواته من لا يوثق بهم.

كما ان هناك تصنيفا آخر للاحاديث حسب سلاسل رواتها منها :

أ . الحديث المتواتر : وهو الحديث الذي يرويه عدد كبير من الناس لا يمكن اتفاقهم على كذب لكثرتهم وعدالتهم وتفرق محل سكناهم.

ب . الحديث المعروف : وهو الذي يأتي عن ثلاثة رواة ثقات في الاقل او هو الذي يأتي عن طريق صحابي واحد وانتشر في عصر التابعين فرواه كثير منهم.

ج .الحديث العزيز : وهو الذي يأتي عن اثنين من الرواة او ثلاثة ولم يص شهرة الصنفين السابقين.

د. الحديث الغريب : وهو الحديث الذي ينفرد به بعض الرواة فقط.

ومن اشهر كتب الحديث مسند احمد بن حنبل الذي يضم ما يقارب الثلاثين الف حديث مأخوذة عن نحو من سبعمائة صحابي وهو يحوي على احاديث كثيرة لا تتوفر في غيره من كتب الحديث . والى جانب مسند احمد صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجة وسنن النسائي . ولهذه المصنفات اهمية كبيرة لدى المسلمين وقد اطلق عليها « الكتب الستة » او «الصحاح الستة » في حين ان صحيح البخاري وصحيح مسلم يحتلان مكانة خاصة بين هذه الكتب الستة ويطلق عليهما اسم ((الصحيحان)).

واضافة الى هذه المجموعات ظهرت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي مجموعات اخرى من كتب الحديث مثل سنن الدارمي رغم انها لـــــم تصل الى مرتبة الصحاح الستة لدى المسلمين.

ثالثا: الفقه:

يقصد بالفقه من الناحية اللغوية الفهم او المعرفة ، ومن الناحية الاصطلاحية علم الشريعة . اما معناه بصورة عامة فهو العلم الذي يتناول جميع المسائل التي تواجه الفرد في مجال حياته الشخصية والدينية والاجتماعية والاقتصادية . فهو يشمل الى جانب العبادات والفرائض من صلاة وصوم وزكاة والزواج والطلاق والجنايات والجرائم وما يتبعها مـــــــــن الحدود والديات وكذلك المعاملات الاقتصادية وشؤون السلم والحرب والقضاء اضافة الى القوانين التي نظم ادارة الدولة وشؤونها.

ولقد ظهر علم الفقه على اثر اتساع رقعة الدولة الاسلامية وضمها مناطق واسعة وشعوبا مختلفة تتباين في ثقافتها وعاداتها وتقاليدها اضافة الى اختلافها في معتقداتها الدينية وطريقة معيشتها وكذلك مستواها الحضاري. وكان من نتيجة ذلك ان واجهت المجتمع الاسلامي مشاكل جديدة لم تكن موجودة من قبل وتستدعي الحل كما على سبيل المثال المشاكل المالية المعقدة ومعاملة الشعوب المغلوبة وغيرها.

ويستند الفقه الى أصول اربعة هي: القرآن الكريم والسنة النبوية والرأي او الاجتهاد او القياس واخيرا الاجماع.

ولقد كان الخلفاء الراشدون والفقهاء والصحابة يقضون فيما يجابههم من مشاكل بالرجوع الى القرآن والسنة ويجتهدون بآرائهم حيث لا يوجد نص اذ (لا اجتهاد في موضع النص) ، ويتوضح ذلك في قول الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لشريح هانئ عندما قلده القضاء في الكوفة : ((انظر ما يتبين لك في كتاب الله فلا تسأل عنه احدا ومالم يتبين لك فاتبع سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومالم يتبين لك في السنة فأجتهد فيه برأيك)). هذا وكان ما يتوصل اليه الصحابة المجتهدون من الاحكام يسمى اجماعا . وفي صدر الاسلام كان الاجماع ممكناً ذلك لان عدد المجتهدين مـــــــن الصحابة كان قليلا ومن ثم يسهل اجتماعهم ومعرفة آرائهم فيما يسألون عنه من مواضيع . على ان الاجتهاد والاجماع كانا يستندان إلى القرآن والسنة وكذلك الى العادات والتقاليد التي كانت سائدة في الاقطار المفتوحة والمحررة وبعد عصر الراشدين تطور التشريع وتعددت اتجاهاته ويرجع ذلك الى جملة اسباب هي : الانقسام السياسي وظهور الفرق الدينية المختلفة كالخوارج والمرجئة وكذلك تفرق الصحابة وانتشارهم في الامصار المختلفة والتفاف الناس حولهم حيث اصبح لكل منهم تلامذته ومريديه وكانت فتاوى هؤلاء الصحابة واجتهاداتهم تعتمد على مقدار عملهم من جهة وعلى ما وجدوه في الامصار المفتوحة التي استوطنوها من جهة اخرى.

وقد ظهر في هذا العصر التنافس بين اهل الاجتهاد والرأي وبين أهل الحديث . وكان أهل العراق يأخذون بالرأى بينما كان أهل الحجاز يتمسكون بالحديث . ويعود ذلك الى جملة اسباب منها ان المدينة هي موطن السنة النبوية وانها اصبحت المكان الذي تجمع فيه الفقهاء خاصة بعد زوال مكانتها السياسية نقل العاصمة من الحجاز الى الشام ثم الى العراق وقد بقي الناس فيها يذكرون سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) واصحابه . اما في تلك الامصار فقد كانت الظروف تختلف تماما عما كان موجودا في المدينة سواء كان ذلك في العادات او التقاليد او في نواحي الحياة الأخرى مما ادى بهم الى استعمال رأيهم والاجتهاد من اجل ايجاد حلول للمشاكل التي تعرض

عليهم ولقد تطور الفقه في القرون التالية (الثاني منتصف القرن الرابع الثامن منتصف العاشرالميلادي) فظهرت الاصطلاحات الفقهية المختلفة وظهر القياس والاستحسان وما اتصل بهما كما ظهر الفقهاء الكبار الذي اصبح كل واحد منهم صاحب مذهب فقهي لا يزال قائما حتى وقتنا هذا وهم الامام ابو حنيفة النعمان (ت:١٥٠هـ) والامام مالك (ت:١٧٩هـ) والامام الشافعي(ت:٢١٤هـ) والامام احمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ).